

تفسير سورة نوح ٤ - فضيلة الشيخ خالدة إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنواصل ايها الاخوة والاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه - 00:00:00

ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله يفرسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:17

بقيت معنا الآيات الأخيرة من سورة نوح عليه الصلاة والسلام وبعد ان ذكر الله تعالى مكره الكفار وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسري. فكانت النتيجة ماذا؟ قال وقد اضلوا - 00:00:37

كثيرا وقد اضلوا كثيرا كما قال الله تعالى عن نبي ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الاصنام قال ربى انهم اضللن كثيرا من الناس قد اضلوا كثيرا وهذه الفتنة يفتن بها كثير من الناس - 00:00:58

كما عرفنا فتنة الغلو في الصالحين وتعظيم الاضرحة هذه فتنة عظيمة حلت بكثير من المسلمين في بلاد المسلمين وقعوا في هذه المظاهر من الشرك وكما نكر دائمًا هؤلاء جهال يحتاجون إلى تعليم ونحن لا نكفر المسلمين - 00:01:17

ربما يكون عنده شيء من الجهل وعنه توحيد وصلة لله تعالى لكن هذا يدل على ان الامر خطير جدا ان يقع المسلم في مثل هذه المظاهر عليه ان يتعرف على الاسلام الحقيقي على توحيد الله تعالى - 00:01:42

وان يترك هذه الخرافات قال وقد اضلوا كثيرا ولما رأى نوح عليه الصلاة والسلام تمرد هؤلاء الكافرين واعلمه الله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون - 00:02:00

دعا عليهم قال ولا تزد الظالمين الا ضالا ولا تزد الظالمين الا ضالا ونوح عليه الصلاة والسلام ما دعا على قومه بالهلاك والضلالة الا بعد ان اعلمه الله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن كما ثبت هذا عن بعض السلف - 00:02:21

قال ولا تزد الظالمين الا ضالا لان هؤلاء اعرضوا عن الحق وعandوا فطبع الله تعالى على قلوبهم كما دعا موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون قومه ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم - 00:02:44

هذا مرحلة عظيمة اذا وصل الانسان والعياذ بالله الى مرحلة شديدة في الطغيان والفساد والضلالة نعم ممكن ان يرجع لكن اه هكذا نوح عليه الصلاة والسلام دعا عليهم لان الله تعالى اعلمه - 00:03:08

قال ولا تزد الظالمين الا ضالا. فلم يبق ادا الا هلاكهم فذكر الله تعالى اه اجاية اه نبيه نوح وانه اه هلاكهم بسبب خططيائهم. قال مما خططيائهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا - 00:03:29

تأمل كيف قال مما خططيائهم يعني من هنا تعليلية سببية كان يقول بسبب خططيائهم. لكن تأمل قال مما خططيائهم يعني كأن الماء دخل من خططيائهم هذه الخطايا كأنها هي الثغرة - 00:03:51

والفجوة ولذلك ينبغي على المسلم ان يجعل في حياته هذه الفجوة فجوة المعاichi والخطايا من خاللها يدخل على الانسان الهلاك والشقاء في الدنيا والآخرة. مما خططيائهم اغرقوا وهكذا يعني في حياتك انت هذه الذنوب هي سبب الشقاء والتعاسة في الدنيا الذي يصاب بهم والغم لو يفتش في حياته - 00:04:14

تجد ان المعاichi السبب ومن اعرض عن ذكري فانه له معيشة ضنك وهكذا العذاب جاءه ودخل عليهم من خططيائهم. قال مما خططيائهم يعني في القراءة الاخرى خططيائهم سواء كان خطايا العظيمة - 00:04:42

او خطيباتهم يعني ما هو اقل منها لكن هكذا ذنوبهم كثرت قال مما خطيباتهم اغرقوا بالطوفان تأمل قال فادخل نارا يعني مباشرة بعد الغرق قال فادخل نارا بالفأة التي تدل على التعقيب - [00:05:00](#)

يقول بعضهم نقلوا من تيار البحار الى حرارة النار لانهم يعرضون على النار غدوا وعشيا عذاب البرزخ قال مما خطيبات اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا. هذه الاصنام التي كانوا يستنصرون بها في الدنيا - [00:05:22](#)
ويظنون انها تستشفع لهم عند الله تعالى ما وجدوا شيئا من النفع والنصر. فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ثم يكمل الله تعالى دعاء نوح عليه الصلاة والسلام وقال نوح الرحمن لا تذر لا تترك - [00:05:45](#)

على الارض من الكافرين ديارا طيارة يعني انسانا يدور فيها مبالغة يعني لا تترك احدا على وجه الارض يتحرك فيها ويدور فيها لماذا يدعو بهذا الدعاء قال الله تعالى عنه انك ان تذرهم يضلوا عبادك يفتونهم - [00:06:04](#)

ويوقعونهم في الشرك يضلوا عبادك قد يقول قائل طيب يمكن ان يكون الجيل الذي سيأتي جيلا صالحا يعبد الله تعالى وقال الله تعالى عنه ولا يلد الا فاجرا كفارة سبحان الله حتى الأطفال يلقنونهم - [00:06:29](#)

عداوة نوح يلقنونهم الشرك لا امل حتى في الذرية. الاطفال منذ الصغر ينشأون على الشرك وعلى عداوة نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام. ولا يلد الا فاجرا النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل مولود ولد على الفطرة - [00:06:51](#)

لكن كما قال فابواه يهودانه او ينصرانه او يمسانه ولا يلد الا فاجرا يعني في الاعمال كفارة يعني بقلبه ونستفيد من هذه الاية ان المصلحين يهتمون نعم باصلاح الجيل الحاضر - [00:07:10](#)

وكذلك لا يهملون تأسيس الاجيال الاتية تأمل نوح عليه الصلاة والسلام ما اكتفى بقوله يضلوا عبادك بل قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارة. لانه كان يفكر في الذرية وربما يكون منهم اه صالحون مؤمنون لكنه من خلال التجربة في قوم عرفة - [00:07:30](#)

انه لا يمكن ان يولد منهم رجل صالح مؤمن لانهم يلقنون الشرك ويحولون بين نوح وبين هؤلاء الذرية فعلم من خلال التجربة والواقع انه لا يلد الا فاجرا كفارة. فهذا يدل على انه لعله حرص ايضا على اولادهم وحاول معهم - [00:07:56](#)

لكنهم كانوا يحذرون اولادهم من نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام فاذا هذا يدل على ان المصلح لا بد له ان يهتم بالاجيال التي ستأتي بالاطفال لان هؤلاء الاطفال هم غدا سيكتبون سيدون شباب الامة - [00:08:16](#)

وقوام الامة وهم هؤلاء الفتىيات ايضا سيكون يعني المربيات للاجيال فينبعي علينا ان نهتم غاية الاهتمام باطفالنا ببنائنا بنائهم على القرآن ننشئهم على حديث النبي صلى الله عليه وسلم والاداب النبوية - [00:08:35](#)

اذكرهم دائما بالله نعلق قلوبهم بالله نراغيهم في الاخرة هذا من اهم ما يكون في صلاح الامة لذك تأمل النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه ملك الجبال ان يطبق على اهل الطائف واهل مكة الاخشبين - [00:08:56](#)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا لعل الله ان يخرج من اصلاحهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا. فكر في الذرية ولهذا لما كان المسلمين يهتمون بالاطفال وحلقات تحفيظ القرآن وفي المساجد والطفل ينشأ على حفظ القرآن الكريم - [00:09:16](#)

كان الجيل جيلا قويا صالحا مؤمنا ينشر الخير لكن لما يعني قل هذا الاهتمام والحمد لله الاهتمام موجود لكن يعني يحتاج الى تكافف الجهد لكن لما قل هذا ضعف المسلمين - [00:09:37](#)

فهذا فيه صلاح الامة الله المستعان قال ولا يلد الا فاجرا كفارة. ثم يختم نبي الله نوح دعاءه ومناجاته في هذا الدعاء العظيم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا. وللمؤمنين والمؤمنات - [00:09:55](#)

ولا تزد الظالمين الا تبارا رب اغفر لي من اداب الدعاء ان يدعوا الانسان اولا لنفسه نفسك هذه هي التي تحتاج اولا الى هذا الدعاء والخير قبل كل احد يوم القيمة ما ينفعك احد - [00:10:17](#)

كل يقول نفسي نفسي فلابد ان تدعوا لنفسك ما تنسى نفسك. رب اغفر لي ثم تأمل كيف يدعو يقدم الاحق بالدعاء والبر قال ولوالدي فهذا يدل على انه ما كان مؤمنين وهذا من تمام بره - [00:10:39](#)

كما قال الله تعالى وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا. فالدعاء للوالدين له شأن عظيم ولذلك اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان

الرجل ترفع منزلته في الجنة فيقول بما هذا - [00:10:59](#)

فيقال له باستغفار ولدك لك فاستغفار الاولاد والوالدين هذا له اثر عظيم في راحة الوالدين بعد موتها في سعادتها في رفع درجاتها في الجنة قال ربى اغفر لي ولوالدي ثم تأمل كيف خص - [00:11:15](#)

اه اصحاب المؤمنين قال ولمن دخل بيتي مؤمنا ولمن دخل بيتي مؤمنا قال بعض المفسرين هذا يدل على ان الذين امنوا مع نوح قلة حتى كان يجمعهم في بيته لذلك ذكر بعض المفسرين ان الذين ركعوا السفينة مع نبي الله نوح عددهم - [00:11:36](#) ثمانين كان عددهم ثمانين يعني نفسها من رجل او امرأة ثمانين يعني دعوة تستمر الف سنة الا خمسين عاما. تسع مئة وخمسين سنة محصلة هذه الدعوة ثمانون نفسا تخيل لكن هكذا يؤدي الذي عليه هذا من تمام اخلاقه ونصحه. وصبرت الدعوة الى الله تعالى -

[00:12:01](#)

في مجال الدعوة لا تنظر الى كثرة الاتباع من يتبعني من اه يتباعني ابدا انظر الى الطريقة التي تسير عليها. انت تدعوا على طريقة الانبياء تدعوا الى توحيد الله اه تدعوا الناس الى العقيدة الصحيحة - [00:12:29](#)

الى كلام الله كلام رسول الله تعلمهم دينهم هذا الذي آيا يطالب منك هذه الدعوة الى الله تعالى ام ان تتبع امورا ما انزل الله بها من سلطان ويعني تخترع امورا في الدين حتى تجذب الناس وتكتسب الناس - [00:12:48](#)

بس هذا ليس من يعني دأب الصالحين والدعاة المخلصين قال ولمن دخل بيتي مؤمنا وكان يخصهم يجمعهم في بيته. وهذا كما قال النبي صلي الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى - [00:13:07](#)

فالمسلم يصاحب الاخيار ويدخل بيته الاخيار ولا يأكل طعامك الا تقى قال ولمن دخل بيتي مؤمنا قال للمؤمنين والمؤمنات ثم عم دعاءه لكل مؤمن ومؤمنة وهذا دعاء عام الى يوم القيمة - [00:13:26](#)

نوح عليه الصلاة والسلام دعا لنا لمن اتصف بالايمان نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المؤمنين حتى نفوز بدعوة نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام وايضا نبينا صلي الله عليه وسلم امره الله ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات - [00:13:48](#)

كما قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك. وللمؤمنين والمؤمنات الدعاء للمؤمنين والمؤمنات من سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انت اذا دعوت لأخيك المسلم بظهر الغيب - [00:14:04](#)

كما اخبر النبي صلي الله عليه وسلم يقول الملك ولك بمثله الدعاء لاخوانك للمسلمين عموما هذا يخرج الغل من القلوب يخرج الحسد من القلوب اذا وجدت في قلبك حسدا على فلان ادع له بالخير. قل اللهم بارك له في النعمة التي وفيها وفقه - [00:14:21](#)

يسر امره ارزقه اغفر له. فتشعر في قلبك انك تحب هذا الانسان ويزول ما في قلبك من الحسد والبغضاء تجاه هذا الانسان الدعاء للمؤمنين يولد المحبة بين المؤمنين ويربط بينهم اه تدعوا لهم بالخير والصلاح والمغفرة والرحمة والتوفيق - [00:14:42](#)

والسداد في الدنيا والآخرة. فهذا من اعظم القربات الى الله تعالى. روي في الحديث وان كان في في اسناده ضعف. لكن واما يستأنس به ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة - [00:15:04](#)

تخيل كم سيكون لك من الحسنات لكل مؤمن ومؤمنة حسنة من ادم الى يوم القيمة. وما ذلك على الله بعزيز فظل الله واسع رحمته واسعة والحمد لله فهذا دعاء عظيم ينبغي علينا ان نحافظ عليه ونحرص عليه. ولهذا كان بعض السلف - [00:15:22](#)

اذا قام الليل تكون عنده قائمة بعض السلف كان عنده قائمة فيها اكثر من ثلاث مئة اسم يدعوا لهم بالاسم هذا من كمال نصحه ومحبته لاخوانه حتى لو ما تذكرت بالاسماء على الاقل اللهم اغفر لنا وللمسلمين والمسلمات - [00:15:42](#)

هذا فيه اجر عظيم آآ فيه خير كبير. قال وللمؤمنين والمؤمنات ثم ايضا في المقابل قال ولا تزد الظالمين الا تبارى ولا تزد الظالمين الا تبارى يعني هلاكا مدمرا مفتتا لان كلمة يعني تبار - [00:16:00](#)

يعني تدل على الهاك الذي ليس بعده يعني رجعة هلاك مفت حاسب قال ولا تزد الظالمين الا تبارا. لذلك من تقاليدها بترا وتبرا يعني يدل على كمال الاستئصال وسبحان الله يعني اه تأمل كيف يختتم - [00:16:20](#)

اه يعني يختتم نبي الله نوح دعاء المغفرة وهذا امر عظيم ينبغي ان نتأمل فيه ونقف عنده يعني هذا الجهد الطويل في الدعوة الى

الله تعالى اذا به في اخر حياته يختم دعاءه بماذا؟ غاية امنيته ماذ؟ مغفرة الله. رب اغفر لي - 00:16:42

ولوالدي تأمل يعني ما كان اخر دعاءه او آمنته امنيته خلاص انا وصلت الى اعلى الدرجات كل هذه السنين في الدعوة الى الله تؤهلي الى ان افوز باعلى المقامات عند الله - 00:17:03

ما قال اجعلني يا رب خير رسلي. اجعلني في الفردوس الاعلى اه اجعلني بجوارك في الجنة ابدا تأمل كيف يسأل الله المغفرة. رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمن او للمؤمنين والمؤمنات - 00:17:18

وهذا كما قال خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذلك ختم دعاءه الطويل في سورة إبراهيم ربنا اه ربنا اغفر لنا. اه رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب - 00:17:35

وهكذا يعني نبينا صلى الله عليه وسلم ختمت حياته كلها بالاستغفار اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا - 00:17:52

تأمل هذا النبي الكريم الذي كل عمره طاعة لله وعبادة لله ليل ودعوة الى الله وجهاد في سبيل الله يعني سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ما تجد فيها فراغا. كلها طاعة وعبادة لله تعالى - 00:18:09

لكن تأمل كيف تختتم بالاستغفار هذا يدلك على ما قام في قلوب هؤلاء الانبياء من معرفة الله يعرفون حق يعني يعرفون معرفة الله حق معرفته انه مهما عبدوا الله ومهما شكرروا نعمته فلن يقدروا الله حق قدره. لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك - 00:18:26

فما لهم الا ان يطلبوا من الله المغفرة يستشعر تقصيره مهما قام من عبوديات عظيمة ودعوة عظيمة. يستشعر انه مقصرا مع الله وانه يحتاج الى مغفرة الله تعالى وهذا هو الواقع هذه الحقيقة. لأن كمال الله لا منتهى له. فمهما عبدت الله لن توفي قدره. من التعظيم والعبودية والشكر فما لك - 00:18:49

الا ان تتعترف بذنبك وتستغفر لربك لهذا هذا الاستغفار في الحقيقة هو منتهي المقامات اعلى الدرجات فاعلم انه لا الله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات تأمل كيف يقرن بتوحيد الله تعالى مما يدلك على ان الاستغفار هو حقيقة التوحيد - 00:19:13

حقيقة المعرفة بالله ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثرا الناس استغفارا يدعوا في المجلس الواحد ان يقول اللهم اغفر لي وتب علي انك التواب الرحيم مئة مرة - 00:19:37

في المجلس الواحد ينبغي علينا ان نلهم بالاستغفار نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين وال المسلمين. الاحياء منهم والاموات. نسأل الله تعالى - 00:19:50

ان يجعل القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:06